

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Jeremiah 44:1-30	سفر إرميا 44: 1-30
#740	الحلقة الإذاعية رقم: 935
Pastor Chuck Smith	الراعي تشك سميث

المقدمة

مقدم البرنامج

أعزائنا المستمعين، أهلاً بكم في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي ”الكلمة لهذا اليوم“، حيث سنتابع في هذه الحلقة بنعمة الله القدوس دراستنا في سفر إرميا من إعداد القس تشك سميث.

في الحلقة السابقة من برنامجنا، تعلمنا الكيفية المثلى لمواجهة عواصف الحياة، وهي الالتجاء إلى الرب العلي، والاتكال على شخصه الكريم.

وفي حلقة اليوم من برنامج ”الكلمة لهذا اليوم“، سوف نعرف المزيد عن اليهود الذين لجأوا إلى مصر مخالفين إرادة الرب، وكيف كانوا ملوثين بكل أنواع الخرافات وعبادة الأوثان وأشكال العبادة الزائفة التي تضمنت الزنى وغير ذلك من رجاسات الأمم.

فإن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الرابع والأربعين، وابتداءً من العدد الأول، أما إن لم يكن لديك كتاب مقدس الآن، فنرجو منك، عزيزي المستمع، أن تُصغي بروح الصلاة الخشوع بينما يتأمل القس تشك في النبوة الأخيرة التي أعلنها إرميا لليهود الذين هربوا إلى مصر.

والآن نترككم، أعزائنا المستمعين، مع درس قيم آخر من سفر إرميا من إعداد القس تشك سميث.

[متن العظة القس تشك]

نتابع أعزائنا المستمعين في حلقة اليوم دراستنا في سفر إرميا، الأصحاح الرابع والأربعين، وابتداءً من العدد الأول، ونقرأ فيه:

”الْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ جِهَةِ كُلِّ الْيَهُودِ السَّاكِنِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ“.

وكانت تلك آخر رسالة يقدمها إرميا إلى الناس، وآخر كلمات الله للشعب الذي أدار له ظهره وذهب إلى مصر، إلى المكان نفسه الذي حرّره الله منه.

ونواصل كلمات إرميا في العددين الثاني والثالث من الأصحاح الرابع والأربعين، وجاء فيهما:

”الْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ جِهَةِ كُلِّ الْيَهُودِ السَّاكِنِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، السَّاكِنِينَ فِي مَجْدَلٍ وَفِي تَحْفَنَحِيسَ، وَفِي نُوفٍ وَفِي أَرْضِ فَثْرُوسَ قَائِلَةً: ”هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي جَلَبْتُهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ، وَعَلَى كُلِّ مُدُنٍ يَهُودَا، فَهِيَ هِيَ خَرِبَةٌ هَذَا الْيَوْمَ وَلَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ، مِنْ أَجْلِ شَرِّهِمُ الَّذِي فَعَلُوهُ لِيُغِظُونِي، إِذْ ذَهَبُوا لِيُبَخِّرُوا وَيَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى لَمْ يَعْرِفُوهَا هُمْ وَلَا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ“.

يقول الله لهم إنهم رأوا الخراب الذي حدث للأرض، وأن كل ما حدث لأن الشعب تركوا الربّ العليّ وراحوا يعبدون آلهة الأخرى. ومع ذلك، فلم يتعظّ الشعب الموجود في مصر.

ونتابع بعد ذلك كلمات النبوة في الأعداد من الرابع إلى الثامن، وجاء فيها:

”فَارْسَلْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ عِبْدِي الْأَنْبِيَاءِ مُبَكِّرًا وَمُرْسِلًا قَائِلًا: لَا تَفْعَلُوا أَمْرَ هَذَا الرَّجْسِ الَّذِي أَبْغَضْتُهُ. فَلَمْ يَسْمَعُوا وَلَا أَمَلُوا أَدْنَهُمْ لِيَرْجِعُوا عَنْ شَرِّهِمْ فَلَا يُبَخِّرُوا لِآلِهَةٍ أُخْرَى. فَانْسَكَبَ غَيْظِي وَغَضَبِي، وَاشْتَعَلَا فِي مُدُنٍ يَهُودَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، فَصَارَتْ خَرِبَةٌ مُفْقَرَةٌ كَهَذَا الْيَوْمِ. فَالآنَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ الْجُنُودِ، إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: لِمَاذَا أَنْتُمْ فَاعِلُونَ شَرًّا عَظِيمًا ضِدَّ أَنْفُسِكُمْ لَانْقِرَاضِكُمْ رِجَالًا وَنِسَاءً أَطْفَالًا وَرُضْعًا مِنْ وَسْطِ يَهُودَا وَلَا تَبْقَى لَكُمْ بَقِيَّةٌ؟ لِإِغَاظَتِي بِأَعْمَالِ أَيْدِيكُمْ، إِذْ تُبَخِّرُونَ لِآلِهَةٍ أُخْرَى فِي أَرْضِ مِصْرَ الَّتِي أَتَيْتُمْ إِلَيْهَا لِتَتَغَرَّبُوا فِيهَا، لِكَيْ تَنْقَرِضُوا وَلِكَيْ تَصِيرُوا لَعْنَةً وَعَارًا بَيْنَ كُلِّ أُمَّةٍ الْأَرْضِ“.

السؤال هنا هو: ”لماذا يستمرون في عبادة الأوثان؟“ فالله العليّ يقول لهم بوضوح إن

سبب طردهم من أرضهم وخراب تلك الأرض هو أنهم أصدوا البحور وعبدوا آلهة غريبة. غير أنهم ظلوا مُستمرين في تلك الأفعال عندما أتوا إلى مصر، رغم أنها الأفعال البغيضة التي جلبت عليهم دينونة الله العادل من قبل.

بعد ذلك تقول النبوة في العدد التاسع من الأصحاح الرابع والأربعين:

”هَلْ نَسِيتُمْ شُرُورَ آبَائِكُمْ وَشُرُورَ مُلُوكِ يَهُوذَا وَشُرُورَ نِسَائِهِمْ، وَشُرُورَكُمْ وَشُرُورَ نِسَائِكُمُ الَّتِي فَعَلْتُمْ فِي أَرْضِ يَهُوذَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ؟“

من الجدير بالملاحظة هنا أن تُتهم النساء أيضاً؛ لأنهن كنّ مُذنبات بتلك الرّجاسات. وحين نقراً ما حدث، يبدو أن تلك النساء كنّ في المقدمة وهن اللاتي كنّ يقدن تلك الرّجاسات.

عادةً ما يكون فساد المرأة هو القشة الأخيرة التي تقصم ظهر الأمة. فلدى المرأة القدرة على الوصول إلى مراتب أسمى من الاختبار الروحي، وعلى الانحدار أيضاً إلى أعماق الفجور الأخلاقي على نحو يفوق الرجال كثيراً. فحين تسوء أخلاق المرأة، يكون الأمر مريعاً. فالرجال أخشن بطبيعتهم، بينما للمرأة طباغ رقيقة وذات طيف واسع تمكّنها من الوصول إلى مستويات عليا، وكذلك الهبوط إلى مستويات دنيا. ويتحرك طيف المرأة على مستوى أعمق وأعرض من ذلك الطيف الخاص بالرجل. لذلك فحين تسقط المرأة، فهي عادةً ما تهبط إلى القاع. وحين يحدث هذا، تكون نهاية الكل غالباً. وتجدر الملاحظة إلى أن المرأة كثيراً ما تأخذ في الكنيسة المواضع الروحية القيادية، سواء في مجموعات الصلاة، أم في الخدمة، أم في أمور مؤثرة أخرى. وهي كثيراً ما تكون متناغمة مع الروح القدس على نحو جميل ومجيد وملهم. فما أجمل أن نرى امرأة تسير مع الرب بطباعها الحساسة لما يريده الروح القدس!

وفي سياق متصل، أحياناً تسأل المرأة رجلاً إن قد لاحظ أيّ تغيير في الناس الذين كانوا معهم في تلك الليلة، وغالباً ما لا يكون الرجل قد لاحظ أيّ شيء، فتزد عليه أنها شعرت في روحها بأمر ما، وعادةً ما تكون لديها بصيرة روحية مُدهشة. وهنا يقول الرجل إنه لاحظ ذلك الأمر، لكن لم يعن له شيئاً. وبهذا نرى أن للمرأة قدرة حساسة على التناغم الروحي مع الروح القدس؛ وذلك جزئياً بسبب طبيعة الرجال الخشنة وطيفهم المحدود

ورغبتهم في الإنجاز، مقارنةً برقة النساء وطبيعتهن الحساسة، وطيفهن العريض على مختلف الأصعدة النفسية والروحية. لذلك تكون للنساء إمكانات عظيمة وبصيرة روحية ثابتة. فما أجمل أن نرى امرأة تسير في الروح بسبب تلك المستويات العليا التي تقدر أن تصل إليها بفضل روحها الحساسة! وما أسوأ أن نرى العكس، مستمعي الأعزاء، أي أن نرى نساءً ينغمسن في الشر وصولاً إلى أوضاع مأساوية تؤثر في الكثيرين، وهذا ما حدث في القصة هنا.

فبالعودة إلى قصتنا، يقول إرميا النبي هنا إن الزوجات اشتركن مع أزواجهن في هذه التهم الموجهة إلى ذلك الشعب الهارب إلى مصر.

بعد ذلك نتابع ما جرى من أحداث في الأعداد من العاشر إلى السابع عشر، وجاء فيها:

”لَمْ يَذُلُّوا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، وَلَا خَافُوا وَلَا سَلَكُوا فِي شَرِيعَتِي وَفَرَائِضِي الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ وَأَمَامَ آبَائِكُمْ. لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: هَائِذَا أَجْعَلُ وَجْهِي عَلَيْكُمْ لِلشَّرِّ، وَلَا قَرَضَ كُلُّ يَهُودًا. وَأَخْذُ بَقِيَّةَ يَهُودًا الَّذِينَ جَعَلُوا وَجُوهَهُمْ لِلدُّخُولِ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ لِيَتَغَرَّبُوا هُنَاكَ، فَيَفْنُونَ كُلَّهُمْ فِي أَرْضِ مِصْرَ. يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ وَبِالْجُوعِ. يَفْنُونَ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ. يَمُوتُونَ وَيَصِيرُونَ حُلَفَاءَ وَدَهْشًا وَلَغْنَةً وَعَارًا. وَأَعَاقِبَ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، كَمَا عَاقَبْتُ أُورُشَلِيمَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَاءِ. وَلَا يَكُونُ نَاجٍ وَلَا بَاقٍ لِبَقِيَّةِ يَهُودًا الْآتِينَ لِيَتَغَرَّبُوا هُنَاكَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، لِيَرْجِعُوا إِلَى أَرْضِ يَهُودًا الَّتِي يَشْتَأْفُونَ إِلَى الرَّجُوعِ لِأَجْلِ السَّكَنِ فِيهَا، لِأَنَّهُ لَا يَرْجِعُ مِنْهُمْ إِلَّا الْمُتَفَلِّتُونَ. فَأَجَابَ إِرْمِيَا كُلُّ الرِّجَالِ الَّذِينَ عَرَفُوا أَنَّ نِسَاءَهُمْ يُبَخَّرْنَ لِآلِهَةٍ أُخْرَى، وَكُلُّ النِّسَاءِ الْوَاقِفَاتِ، مَحْفَلٌ كَبِيرٌ، وَكُلُّ الشَّعْبِ السَّاكِنِ فِي أَرْضِ مِصْرَ فِي قُتْرُوسَ قَانِيلِينَ: ”إِنَّا لَا نَسْمَعُ لَكَ الْكَلِمَةَ الَّتِي كَلَّمْتَنَا بِهَا بِاسْمِ الرَّبِّ، بَلْ سَنَعْمَلُ كُلُّ أَمْرٍ خَرَجَ مِنْ فَمِنَا، فَتُبَخَّرُ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ. كَمَا فَعَلْنَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا وَمُلُوكُنَا وَرُؤَسَاؤُنَا فِي أَرْضِ يَهُودَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، فَشَبَعْنَا خُبْرًا وَكُنَّا بِخَيْرٍ وَلَمْ نَرِ شَرًّا“.

تكلم إرميا في هذا المقطع عن شر الزوجات، وقال أيضاً إنه لن ترجع من المجموعة التي وصلت إلى مصر سوى مجموعة صغيرة. بعد ذلك تناول النظام الديني الذي كان سائداً في بابل، وقد وقع فيه الشعب العبراني بعبادتهم آلهة بابلية مثل تموز وسميراميس،

اللذين يحملان مفهوم الابن والأم، فقد كانوا يعبدون سميراميس حاسبين إياها أم السماء وأم الإله، والتي كانوا يعتقدون أنها ملكة السماء. وللمزيد عن العبادة في بابل القديمة، يمكن الاطلاع على المراجع التاريخية ومواقع الإنترنت التي تتناول هذا الموضوع بتفاصيل مثيرة للاهتمام، وهي تساعدنا على استيعاب الخلفية التاريخية لأسفار الكتاب المقدس.

وبالعودة إلى رأي اليهود الذين كانوا في مصر، فقد أصرُّوا أن يفعلوا ما يحلو لهم، حيث سيعبدون ملكة السماء، وسيُحرقون البخور لها، كما سيسكبون تقديماتهم وذبايحهم لها.

ويكمل بعد ذلك في الأعداد من السابع عشر إلى التاسع عشر من الأصحاح الرابع والأربعين، وجاء فيها:

”وَكَمَا فَعَلْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا وَمُلُوكُنَا وَرُؤَسَاؤُنَا فِي أَرْض يَهُودَا وَفِي شَوَارِع أُورُشَلِيمَ، فَشَبِعْنَا خُبْرًا وَكُنَّا بِخَيْرٍ وَلَمْ نَرِ شَرًّا. وَلَكِنْ مِنْ حِينَ كَفَفْنَا عَنِ التَّبْخِيرِ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَسَكَبِ سَكَابِ لَهَا، اخْتَجْنَا إِلَى كُلِّ، وَفَنِينَا بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ. وَإِذْ كُنَّا نُبْخِرُ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَابِ، فَهَلْ بَدُونِ رَجَالِنَا كُنَّا نَصْنَعُ لَهَا كَعَا لِنَعْبُدَهَا وَنَسْكُبُ لَهَا السَّكَابِ؟“.

بتعبير آخر، أجابت النساء إرميا النبي أن أزواجهن كانوا يعرفون ما تفعله تلك الزوجات، وأنه كل شيء كان بموافقة أولئك الأزواج. ومن الجدير بالملاحظة أنهم كنا يعملن على قلب الحقائق؛ إذ كنا يرجعن سبب الهلاك والخراب الذي واجهه الشعب إلى التوقف عن رفع البخور إلى ملكة السماء.

وهكذا فإننا نرى بسهولة الكيفية التي يستطيع بها الإنسان أن يلوي الحقائق بالكامِل ويُلوم الله على حياته، ويتهم القدير أنه المسؤول عن كل الأمر السيئة التي تصيب حياته. فنقرأ هنا ما يقوله هؤلاء العبرانيون الهاربون أن أمور حياتهم كانت على ما يُرام، حتى بدأوا يخدمون الله القدوس، ومن حينها وهم يتعرضون للانتكاسات. وهم هنا يرجعون سبب الهلاك والخراب إلى توقفهم عن التبخير لملكة السماء. ويدعون أن حياتهم كانت وفيرة الطعام والخير لما كانوا مخلصين لتلك الملكة الوثنية، وكانوا ينالون بركاتها، فكانت أحوالهم عظيمة، لكن كل شيء تغير منذ أن توقفوا عن التبخير لها، فبدأت المصائب تحل

عليهم.

ونتابع رد إرميا على أولئك الرجال والنساء في الأعداد من العشرين إلى الثالث والعشرين من الأصحاح الرابع والأربعين، وجاء فيها:

”فَكَلَّمَ إِرْمِيَا كُلَّ الشَّعْبِ، الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ الَّذِينَ جَاوَبُوهُ بِهَذَا الْكَلَامِ قَائِلًا: "أَلَيْسَ الْبُخُورُ الَّذِي بَخَرْتُمُوهُ فِي مَدَن يَهُودَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ وَمُلُوكُكُمْ وَرُؤَسَاؤُكُمْ وَشَعْبُ الْأَرْضِ، هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الرَّبُّ وَصَدَّ عَلَى قَلْبِهِ. وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّبُّ أَنْ يَحْتَمِلَ بَعْدَ مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ، مِنْ أَجْلِ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي فَعَلْتُمْ، فَصَارَتْ أَرْضُكُمْ حَرِبَةً وَدَهْشًا وَلَعْنَةً بِلَا سَاكِنٍ كَهَذَا الْيَوْمِ، مِنْ أَجْلِ أَنْكُمْ قَدْ بَخَرْتُمْ وَأَخْطَأْتُمْ إِلَى الرَّبِّ، وَلَمْ تَسْمَعُوا لَصَوْتِ الرَّبِّ، وَلَمْ تَسْلُكُوا فِي شَرِيعَتِهِ وَفَرَائِضِهِ وَشَهَادَاتِهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَدْ أَصَابَكُمْ هَذَا الشَّرُّ كَهَذَا الْيَوْمِ“.

إذا صحح هنا إرميا كلامهم الملتوي، ويعلن بجرأة لهم أن ما أصابهم هو بالحقبة بسبب رفعهم البخور للأوثان، مما جلب دينونة الله عليهم، وجعل أرضهم خرابًا. وهكذا شدّد إرميا بوضوح أن الدينونة والدمار حلا عليهم لأنهم تركوا الرب وذهبوا وراء الآلهة الأخرى، وليس العكس كما كانوا يدّعون.

ويواصل إرميا النبي كلامه إلى أولئك العبرانيين في أرض مصر وذلك في الأعداد من الرابع والعشرين إلى التاسع والعشرين من الأصحاح الرابع والأربعين، وجاء فيها:

”ثُمَّ قَالَ إِرْمِيَا لِكُلِّ الشَّعْبِ وَلِكُلِّ النِّسَاءِ: "اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا جَمِيعَ يَهُودَا الَّذِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. هَكَذَا تَكَلَّمَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: أَنْتُمْ وَنِسَاؤُكُمْ تَكَلَّمْتُمْ بِفَمِكُمْ وَأَكْمَلْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ قَائِلِينَ: إِنَّا إِنَّمَا نُنَمِّمُ نُذُورَنَا الَّتِي نَذَرْنَاهَا، أَنْ نُبَخَّرَ لِمَلَكَةِ السَّمَاوَاتِ وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَابًا، فَإِنَّهُمْ يَقْمَنُ نُذُورُكُمْ، وَيَتَمَمَّنُ نُذُورُكُمْ. "لِذَلِكَ اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا جَمِيعَ يَهُودَا السَّاكِنِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ: هَآنَذَا قَدْ حَلَفْتُ بِاسْمِي الْعَظِيمِ، قَالَ الرَّبُّ، إِنَّ اسْمِي لَنْ يُسَمَّى بَعْدَ بِفَمِ إِنْسَانٍ مَا مِنْ يَهُودَا فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ قَائِلًا: حَيَّ السَّيِّدُ الرَّبُّ. هَآنَذَا أَسْهَرُ عَلَيْهِمُ لِلشَّرِّ لَا لِلْخَيْرِ، فَيَفْنَى كُلُّ رِجَالِ يَهُودَا الَّذِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ حَتَّى يَتَلَاشَوْا. وَالنَّاجُونَ مِنَ السَّيْفِ يَرْجِعُونَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى أَرْضِ يَهُودَا

نَفَرًا قَلِيلًا، فَيَعْلَمُ كُلُّ بَقِيَّةِ يَهُودَا الَّذِينَ أَتَوْا إِلَى أَرْضِ مِصْرَ لِيَتَغَرَّبُوا فِيهَا، كَلِمَةً آيْنَا
تَقْوَمُ“.

يقول إرميا لهم إنهم أقاموا نُذورًا لِمَلِكَةِ السَّمَاءِ ويريدون أن يوفوها، لكنَّ الربَّ يُقسِمُ إنَّ
الخرابَ سيأتيهم، وعندما يُقسِمُ الربُّ بنفسه، فعلى البشر أن ينصتوا جيّدًا؛ لأنَّه لا يوجدُ
ما هو أعلى من هذا القَسَمِ، لذلك فعلى الناس أن يتوبوا قبل أن تحلَّ الدينونةُ العادلةُ
عليهم.

ونلاحظُ في النصِّ، أعزائي المستمعين، أنَّه لا تزالُ لدى الله العليِّ بَقِيَّةٌ أَمِينَةٌ. ففي وَسَطِ
عالمِ الارتدادِ والخطيئة، هناك دائمًا أشخاصٌ يظُلُّونَ أَمَنَاءَ لِهَلَلِ الْقُدُّوسِ. ويذكِّرنا هذا
المقطعُ بما حَدَّثَ لإِيلِيَّا النَّبِيِّ، الذي كَانَ مَكْتَنَّبًا فِي كَهْفٍ فِي صَحْرَاءِ سِينَاءَ، وَلَمَّا سَأَلَهُ
الربُّ عَمَّا يَفْعَلُهُ هُنَاكَ، قَالَ إِنَّهُ غَارَ غَيْرَةً لِلرَّبِّ؛ لِأَنَّ الْأَشْرَارَ قَتَلُوا كُلَّ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْعَلِيِّ،
وَلَمْ يَتَّبِقْ إِلَّا هُوَ فِي كُلِّ الشَّعْبِ الْعِبْرَانِيِّ. وهنا أتاه الرَّدُّ القاطِعُ أَنَّ الربَّ حَفَظَ لِنَفْسِهِ سَبْعَةَ
آلَافٍ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْبَعْلِ. وَكَانَ اللَّهُ يَعْرِفُهُمْ؛ فَأُولَئِكَ هُمُ الْبَقِيَّةُ التَّقِيَّةُ. فَحِينَ نَظُنُّ أَنَّنا وَحَدَنَّا،
مِنَ الْمُفِيدِ أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّ الربَّ يَحْفَظُ لَهُ دَائِمًا بَقِيَّةً أَمِينَةً.

بعدَ ذلك أعلنَ اللهُ عن أَنَّ الخرابَ آتٍ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، وَعَلَى هَؤُلَاءِ الْعِبْرَانِيِّينَ أَيْضًا،
وَلَنْ يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا عَدَدٌ قَلِيلٌ، حَيْثُ سَيَعُودُ النَّاجُونَ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَرْضِ يَهُودَا.

ويشكِّلُ الزَّمَنُ هُنَا عُنْصَرًا مُهِمًّا؛ فَكَثِيرًا مَا يَرَبِّحُ الْأَنْبِيَاءُ الزَّائِفُونَ مَدَّةً مِنَ الزَّمَنِ،
وَيَجْمَعُونَ أَتْبَاعًا كَثِيرِينَ. لَكِنَّ الزَّمَنَ لَيْسَ فِي مَصْلَحَتِهِمْ؛ لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ سَتَظْهَرُ وَلَوْ بَعْدَ
حِينٍ. وَنَحْنُ نَسْمَعُ فِي آيَامِنَا هَذِهِ عَنْ أَشْخَاصٍ يَجْمَعُونَ حَوْلَهُمْ أَتْبَاعًا كَثِيرِينَ، وَيَحَقِّقُونَ
نَجَاحَاتٍ عَلَى مَدَى مَدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ، لَكِنَّ سُرْعَانَ مَا يَنْقَلِبُ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ، إِذْ تَظْهَرُ الْحَقِيقَةُ
بِمُرُورِ الزَّمَنِ. وَهَذَا يَقُولُ لَهُمُ الرَّبُّ إِنَّ الزَّمَنَ سَيَكُونُ شَاهِدًا عَلَى مَا سَيَجْرِي لَهُمْ،
وَسَيَرَوْنَ أَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ هِيَ الْقَائِمَةُ أَخِيرًا.

ويختتمُ إرميا هذه النبوءةَ فِي الْعَدَدَيْنِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ وَالثَّلَاثِينَ مِنَ الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ
وَالْأَرْبَعِينَ، وَنَقْرَأُ فِيهِمَا:

”وَهَذِهِ هِيَ الْعَلَامَةُ لَكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنِّي أَعَاقِبُكُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، لِتَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَقُومَ كَلَامِي عَلَيْكُمْ لِلشَّرِّ. هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَآنَذَا أَدْفَعُ فِرْعَوْنَ حَقْرَعَ مَلِكَ مِصْرَ لِيَدِ أَعْدَائِهِ وَلِيَدِ طَالِبِي نَفْسِهِ، كَمَا دَفَعْتُ صِدْقِيَا مَلِكَ يَهُودَا لِيَدِ نَبُوخَذْرَاصَرَ مَلِكَ بَابِلَ عَدُوِّهِ وَطَالِبِ نَفْسِهِ“.

في الزمن الحاضر، لدينا امتياز رائع ؛ لأننا نستطيع أن نعود بالتاريخ لنتحقق من الأحداث التاريخية لنعرف أن كلمة الله هي العليا. فقد أتى نَبُوخَذْرَاصَرُ وغزا مِصْرَ، وتحققت بذلك كلمة الله كما تنبأ إرميا. وهكذا سيخسر دائما كل من يقف في مواجهة الله القدير.

الخاتمة

مقدم البرنامج

في حلقة اليوم من برنامجنا، رأينا مرة أخرى أن التاريخ يُثبِتُ صدق كلمة الله، وأنه ليس هناك من يقف في مواجهة الله وينجح، مهما طال الزمن.

في الحلقة المقبلة من برنامج ”الكلمة لهذا اليوم“، سيتابع القس تشك دراسته في سفر إرميا، ولا سيما النبوات التي أعلنها الرب للنبي عن العديد من الأمم.

كلمة ختامية

(الراعي تشك سميث)

صلاتنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن تتيقن بصدق كلمة الله الحية والفعالة، وبأنها ثابتة على مر الزمن. ونصلي أيضا أن تُنصِتَ إلى تحذيرات كلمة الله بحذية؛ لأن الرب يريد لك أن تحيا بعيدا عن الشر والخطية، كما يريدك أن تتمتع بالحياة الفضلى، وبالقداسة التي تُعطيك أن تتمتع بنقاء وطهارة يفتقر إليهما كثيرون. ونصلي أخيرا أن تتضع تحت يد الله القدير، وهو سيرفعك في حينه. بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ نَصَلِّي. آمين!